الممارسة إنما نغير أنفسنا ونغير واقعنا ونبتكر رؤانا ونستولد رؤى جديدة ... وهكذا دواليك...

لقد اخترنا النظريات الماركسية اللينينية لمنهجيتها ومقارباتها وطروحاتها وقوتها التغييرية، ولكنها هي ذاتها تتطور، «فالنظرية رمادية أما شجرة الحياة فخضراء»، وهي سلاح هام في الصراع مع المشروع الصهيوني الاستعماري والامبريالية النهبية والرجعيات المتخلفة والبرجوازية المستسلمة... وتساعدنا كثيراً في التعبئة والتحليل وسبل المقاومة وبناء الطليعة الثورية...

إذ لا يعقل أن نأخذ بالغزالي الذي رفض السببية المنطقية ليؤكد السببية الإلهية، فهل ما نعانيه بسبب السماء؟ لا بل بسبب البشر وتحديداً المشروع الاستعماري وأداته الصهيونية وأذنابه من العرب... هل تصدق أن عبد القادر الحسيني (والد فيصل الذي كان منا ذات يوم) قد طاف هنا وهناك واستقبلته الحكومة السورية وقدمت له مليون دولار... بمليون دولار عليه أن يواجه المشروع الصهيوني المدعوم بريطانياً وأمريكياً... فاختار أن يستشهد في القسطل... أنظمة جبانة وعاهرة...

جاء هيوم من القرن الثامن عشر كما نيوتن وفسرا حركة الكون على أساس السببية الميكانيكية، وكوبر نيكس الذي نسف فرضية دوران الكون حول الأرض، وديكارت الذي دعا لإطلاق العقل لمعرفة الطبيعة والمجتمع، والثورة الفرنسية بمنظوراتها المادية في تفسير الظواهر.

وبعدهم فورباخ وهولباخ وديدرو والتفسيرات المادية دون وضوح لدور البشر، إلى أن أتى ماركس وكشف عن الفاعلية التي يصنعها البشر وأطلق تعبيره الممارسة والبراكسيس... وأفرط الشاعر غوته بالقول «في البدء كان الفعل رداً على كلمة المسيح في البدء كانت الكلمة... وسبينوزا العربي «اليهودي» هو أو من قال (إن الأوهام الدينية سبب عبودية البشر)».

وتقدم ماركس بأطروحته في حقول الاقتصاد وعلم الاجتماع والسياسة... استناداً إلى رؤية فلسفية مادية ديالكتيكية محكمة المنطق، وقد استفاد بداهة من الاشتراكية الطوبائية والفرنسية واقتصاد ريكاردو الانجليزي وفلسفة هيجل وفورباخ الألمانيين ومن نظرية داروين وتقاطع مع مورغان في استخلاصاته الانثروبيولوجية... والرواية متشعبة هنا...

ولكنه نقل الأيديولوجية إلى التاريخ واعتبر التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج صراع الطبقات والثورات المحرك الأساس للتاريخ...

وانحاز لمنظور أن العلم الواقعي الصحيح يفسر العالم بديلا لتفسيرات المنظورات الغيبية الدينية للعالم... والآن شاع هذا الفهم عالميا، فأهل العلم والممارسة الاجتماعية بأسرها هم مصدر المعرفة وما نتدارسه في الجامعات وو...

وهيجل هو الذي انتقد قصة إبراهيم الذي انعزل عن حياة مدينة اور العراقية الفاعلة المنتجة، وعقم الحياة